الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا ما بعد عام ٢٠١٧م. وانعكاساتها على الأحداث في أوكرانيا

م.م. الجهراء محمد بكر
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
aljhraa.m@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

إنَّ موضوع البحث (الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا ما بعد عام ٢٠١٧ وانعكاساتها على الأحداث في اوكرانيا) ركز على فهم مرتكزات الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا من خلال ما تحوزه تركيا من اهمية في عقلية صانع القرار الامريكي وفقا لدورها في الاستراتيجية الامريكية على المستويات السياسية والاقتصادية والامنية ـ العسكرية ، كما تم التطرق الى الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا من حيث المصالح المشتركة والقضايا الخلافية التي رافقت العلاقات الامريكية ـ التركية خاصة بعد تسلم حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة في عام ٢٠٠٢ ، كما تناولنا نبذه عن الأزمة الاوكرانية التي تعد من اخطر الأزمات الدولية التي تواجه العالم وما تمثله اكرانيا من اهمية استراتيجية لروسيا والولايات المتحدة وحلفائها واهم اسباب ودوافع الحرب الروسية على اوكرانيا ، كما تم طرح ردود الفعل الامريكية والتركية حيال الأزمة الاوكرانية التي فرضت على الولايات المتحدة وحلفائها ومنهم تركيا اتخاذ مواقف حقيقة وملموسة تجاه هذه الأزمة

الكلمات المفتاحية : (الاستراتيجية الامريكية، تركيا، اوكرانيا، روسيا الاتحادية).

The American strategy towards turkey after 2017 and its reflections on the events in Ukraine

Assistant teacher . Aljhraa Muhammad Bakr

Faculty of Political Science / Al-Nahrain University

Abstract:

The subject of the research is (the American strategy towards Turkey after 2017 and its reflections on the events in Ukraine) .it focused on understanding the pillars of the American strategy toward Turkey through the importance that turkey hold in the mindest of the American decision – maker according to its role in the American strategy at the political ,economic ,security – military level . the US – Turkish relations ,especially after the justice and development party took over the reins of power in 2002 . we also discussed the Ukrainian crisis ,which is one of the most dangerous international crisis facing the world ,and what Ukraine represent . of strategic importance of Russia ,the united states and its allies ,and the most important causes and motives of the Russian

war on Ukraine . we also presented the American and Turkish reactions to the Ukrainian crisis, which forced the united states and its allies ,including turkey ,to take real and concrete positions towards this crisis.

Keywords: (US strategy, Turkey, Ukraine, Russian Federation).

المقدمة:

تعد دراسة الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا من المواضيع المهمة بالنسبة للدراسين في العلاقات الدولية بسبب الطبيعة الخاصة لطرفي العلاقة كون الولايات المتحدة قوة دولية عظمى ، وتركيا قوة اقليمية كبرى ، فالعلاقة بين الطرفين مهمة للبلدين وللبيئة الاقليمية والدولية . ولقد شهدت الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا العديد من التقلبات الشديدة خصوصا في المدة التي تقلد فيها حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة في تركيا عام ٢٠٠٢ ، فالرؤى والطموحات التي تبناها حزب العدالة والتنمية في سياساته الخارجية شكلت نقطة تحول حاسمة في علاقات تركيا مع محيطها الاقليمي والدولي ، وإعادة تعريف المصالح التركية في الفضاءات المختلفة لتكون تركيا قوة دولية عبر بوابتها الاقليمية من خلال توظيف امكانياتها الذاتية والموضوعية لتحقيق مصالها الاستراتيجية . مما أدى الى تقاطع السياسات الامريكية ـ التركية في العديد من القضايا الاقليمية التي تتعارض مع المصالح الامريكية ، وبالرغم من ذلك فأن الولايات المتحدة تنظر الى تركيا باعتبارها فاعل اقليمي يتمتع بميزات تجعله حجر الزاوية في السياسات الامريكية في المحيط الاقليمي لتركيا، مما حفز الولايات المتحدة للاستفادة من تركيا بجعلها قاعدة امريكية لتحقيق طيف واسع من المصالح الامريكية ،وتقليص هامش الصعوبات والمشاكل التي تعترض تحقيق المرتكزات الاساسية للاستراتيجية الامريكية على المستويين الاقليمي والدولي . خاصة و ان الولايات المتحدة تنفرد في ادارة دفة النظام الدولي والتحكم في مسارات الازمات الدولية في كل مكان في العالم ، وتعد الازمة الاوكرانية من اخطر الازمات الدولية التي شهدها النظام الدولي منذ الحرب الباردة بين روسيا الاتحادية من جهة والولايات المتحدة والدول الغربية من جهة اخرى ، والتي ابرزت حالة الصراع الروسي ـ الامريكي على مناطق النفوذ والمجال الحيوي على المناطق التي تهم الادارة الامريكية . وتعد تركيا كسائر الدول التي تهتم بالأزمة الاوكرانية ،فهي تتبع سياسات براغماتية حيال اطراف الأزمة ولا ترغب بالميل لطرف على حساب طرف اخر ، في الوقت الذي تدعم فيه الولايات المتحدة العلاقات الاستراتيجية التركية ـ الاوكرانية ، كون الملف الاوكراني من الخطوط التماس الساخنة بين روسيا والولايات المتحدة . من خلال توظيف موقع تركيا الاستراتيجي في محاصرة التوسع الروسي الذي يهدد مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي .

لذلك ضمن هذه الدراسة سيتم التطرق في المحور الاول الى مرتكزات الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا ، اما في المحور الثاني سيكون عن الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا مساحات مشتركة و قضايا شائكة ، والمحور الثالث سيكون عن الازمة الاوكرانية ، اما المحور الرابع عن ردود الفعل الامريكية ـ التركية على الازمة الاوكرانية .

اولا : مرتكزات الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا

ان ادراك الولايات المتحدة للأهمية الاستراتيجية التي تحوزها تركيا في الاستراتيجية الامريكية ، نابع من كون العلاقات بين الدول قائمة على المصالح المتبادلة ، فأن الطرف الذي يحقق هذه المصالح يعد شريكا استراتيجيا بالنسبة للطرف الاخر ، وفي هذه المعادلة الادراكية لمكانة تركيا لدى صانع القرار الامريكي وفقا لأهمية الدور التركي في تحقيق اولويات ألاستراتيجية الامريكية على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية ـ العسكرية ، بناء على الحقائق التي تفرضها طبيعة التفاعلات الاقليمية والدولية التي تحيط ببيئة العلاقات الامريكية ـ التركية من خلال الآتي :

أ ـ المرتكزات السياسية

ان المكانة المميزة التي تتمتع بها تركيا في الاستراتيجية الامريكية ، والتي ظهرت بشكل واضح من خلال وصف وزير الخارجية الامريكي (مارك انديك)، لتركيا ببلد مسلم وعلماني ديمقراطي ، والتي جسدت الادراك الامريكي لأهمية تركيا في سعي الولايات المتحدة لمنحها دور محوري في اية محاولة امريكية لبناء نظام اقليمي واسع في منطقة الشرق الاوسط كون تركيا تمثل احد مضامين الاستقرار في المنطقة ، فهي مؤهلة للقيام بدور الموازن للقوى الاقليمية المنافسة التي تهدد المصالح الامريكية في محيطها الاقليمي . [١] فضلا عن قدرة تركيا على حماية التحالف الامريكي ـ الاسرائيلي حيث تمثل اسرائيل الحليف الاستراتيجي الافضل بالنسبة للولايات المتحدة واداة متقدمة للحفاظ المصالح الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط .[٢]بالإضافة الى ذلك تتجلى اهمية تركيا في دعم المصالح الامريكية في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز ، وتطويق القوى المنافسة للولايات المتحدة كالصين وروسيا وايران على نحو يعزز الهيمنة الامريكية في المناطق التي كانت غير خاضعة سابقا للسيطرة الامريكية ، تمهيدا لاستغلال ثرواتها تلك المناطق .[٣]

ب ـ المرتكزات الاقتصادية

تمتلك تركيا موقعا جيوستراتيجيا مميزا ومهما وفقا للمرتكزات الاقتصادية في الاستراتيجية الامريكية ، فتركيا تعد نقطة التقاء قارات العالم الثلاث اسيا وافريقيا واوروبا ، كما انها تتحكم بمضيقي البسفور والدرنيل ، فهي تمتلك سواحل مطلة على البحار مكنتها من انشاء الموانئ

التجارية والحربية في ادنة و ازمير والاسكندرونة ،مما يجعل منها ملتقى للطرق البرية والبحرية والجوية ، فهي تعد منفذا تجاريا للسفن الامريكية المتجهة من والى الدول الاوربية الصناعية وكذلك المناطق الغنية بالثروات النفطية في العالم منها اسيا الوسطى والقوقاز ومنطقة الشرق الاوسط .[١]كون الامن الطاقوي يعد من اهم مرتكزات الاستراتيجية الامريكية ، فالشرق الاوسط عموما والخليج العربي خاصة من اهم المناطق النفطية في العالم ،[٢]حيث تعمل تركيا على ضمان وصول الواردات النفطية للولايات المتحدة من الخليج العربي لقربها الجغرافي منه على نحو يدعم المصالح الامريكية والتجارية في البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي .[٣]

ج ـ المرتكزات الأمنية ـ العسكرية

انطلاقا من موقع تركيا المركزي والذي يشكل لب اوراسيا ومركزها في المرتكزات الامريكية الأمنية والعسكرية ،[٤]فأن تركيا تعد مركزا ومحورا للقواعد الامريكية العسكرية المنتشرة في المناطق ذات القرب الجغرافي من تركيا ، مما يتيح للقوات الامريكية مرونة في التحرك في الظروف الأمنية الطارئة ، كما تصنف تركيا من القوى العسكرية الاقليمية التي تمتلك منظومة عسكرية متطورة ، ويتيح موقعا الجغرافي المميز لها بأن تكون ذات قيمة عالية في مجال نقل وبيع الاسلحة الامريكية الى الاقاليم المجاورة لها ، فضلا عن تقديم الدعم اللوجستي والعسكري للقوات الامريكية المتمركزة في المحيط الاقليمي لتركيا ، كما ان الولايات المتحدة مستفيدة من عضوية تركيا في حلف الشمال الاطلسي لإجراء المناورات والتدريبات العسكرية لتمتعها بخبرة كبيرة في هذا المجال بحكم ارتباطها الطويل بحلف الشمال الاطلسي ، وذلك بفعل الشراكة الاستراتيجية الأمنية والعسكرية بين تركيا والولايات المتحدة التي تقف حاجزا بوجه التحديات الأمنية التي تثيرها القوى الاقليمية والدولية المنافسة كأيران و روسيا والصين .[٥]

ثانيا : الاستراتيجية الامريكية تجاه تركيا مساحات مشتركية وقضايا شائكة

من المعلوم ان اساس الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وتركيا هي حلف الشمال الاطلسي ، فتركيا بوصفها العضو المسلم الوحيد في الحلف ،فأن وجودها يعزز من مصداقيته خاصة في مناطق التي تشهد صراعات ناشئة في العالم العربي والاسلامي ، على اعتبار ان الحلف لا يستهدف الدول بناء على هويتها الدينية والقومية ، مما يجعل منها ذراع الحلف في محيطها الجغرافي ، الذي ترتبط معه بروابط وصلات تأريخية وثقافية ودينية مع كل من اسيا الوسطى والقوقاز والبلقان ودول منطقة الشرق الاوسط ،على نحو يجعل الحاجة الامريكية و الاطلسية تتزايد تجاه تركيا في وصول الولايات المتحدة و حلف الشمال الاطلسي الى حلفائهم ، مما خلق ادراك متبادل لأهمية الطرفين كأعضاء في الحلف بشكل يوفر مظلة امنية اذ ما تعرض احد الاعضاء الى تهديد عند

الازمات .[١]خاصة وان حلف الشمال الاطلسي تشكل بتوجهات امريكية ، والتي جاءت استجابة الى المستجدات التي افرزتها الحرب الباردة والمتمثلة بالخطر الشيوعي ومن ثم محاربة الارهاب ودعم الثورات الديمقراطية ، حيث اوجدت الولايات المتحدة اسبابا لاستمراره بما يخدم الاستراتيجية الامريكية لتبقى القوة الوحيدة في النظام الدولي مع السعي لعدم اعطاء دور لقوى اخرى تنافسها على الهيمنة.[٢] اضافة الى جوانب اخرى تتعلق في ادراك الولايات المتحدة الى اهمية الدور التركي في الشرق الاوسط واسيا الوسطى والقوقاز والبلقان وفي مجال مكافحة الارهاب و أمن الطاقة والتأثير الاقتصادي والعسكري والثقافي ، كل تلك القضايا تشكل ارضية مهمة للتعاون و التحالف الامريكي ـ التركي .[٣]

على صعيد اخر تتقاطع الرؤى الامريكية والتركية بشأن العديد من الملفات الشائكة التي زعزعت العلاقات الامريكية ـ التركية والتي تمثلت في تداعيات القضية السورية فيما يتعلق بالتعاون الامريكي مع وحدات الشعب الكردية في سوريا والتي تعدها تركيا من التنظيمات الارهابية التي تهدد الامن القومي التركي ، وقضية (فتح الله كولن) الذي يتزعم (الكيان الموازي) والذي يقيم في الولايات المتحدة والمتورط في محاولة الانقلاب الفاشلة في عام ٢٠١٦ ، والتي تعد من اكبر اسباب التوتر في العلاقات الامريكية ـ التركية ،[٤] ثم اعلان الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) القدس عاصمة لإسرائيل، مما اثارمواجهة سياسية ودبلوماسية بين الطرفين، واحتجاز تركيا للقس الامريكي (اندرو برونسون) بتهمة مساعدة الجماعة التي حاولت الانقلاب على الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) في عام ٢٠١٦ ،رغبة من تركيا بأجراء تبادل مع الولايات المتحدة مقابل تسليم (فتح الله غولن) الى الجانب التركي ،مما دفع الولايات الى استخدام لهجة التهديد ،ثم التوصل الى اتفاق مع تركيا يقتضي بتسليمه القس الامريكي مقابل تسليم امراة تركية محتجزة لدى اسرائيل لصلتها بحماس وافرج عنها خلال خمسة عشر يوما الا ان تركيا تشددت في موقفها وفرضت على القس الامريكي الاقامة الجبرية في منزله مما خلق ازمة في العلاقات بين الجانبين ، كذلك تفاقمت الخلافات مع شراء تركيا منظومة (اس ـ ٤٠٠) من روسيا مما اثار غضب الولايات المتحدة ،[١] وقرار الرئيس الامريكي (جو بايدن) باخراج تركيا من مشروع طائرات (اف ـ ٣٥) على الرغم من وفاء تركيا الكامل بالتزاماتها تجاه المشروع . وبالرغم من جود كل هذه القضايا الشائكة تتجه الولايات المتحدة ادارة العلاقات مع تركيا بشكل منضبط دون التعرض لمزيد من الضرر في الوقت الذي تزادد فيه حدة الازمة الروسية ـ الاوكرانية ، حيث تسعى الولايات المتحدة الى الابقاء على تركيا حليف الى جانبها في حلف الشمال الاطلسي . [٢]

ثالثا : الأزمة الاوكرانية

تعد الحرب الروسية على اوكرانيا في الرابع والعشرين من فبراير عام ٢٠٢٢ ، من اخطر الحروب الجيوسياسية التي تواجه اوروبا والعالم بأسره .حيث اعادت الحرب بين الجانبين روسيا الاتحادية من جهة واوكرانيا التي تدعمها الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من جهة اخرى اجواء الحرب الباردة التي سادت بين القطبين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) ، فقد اكدت هذه الحرب ضرورة اعادة النظر في حسابات الولايات المتحدة والدول الغربية تجاه روسيا ومصالحها المتعلقة بالأمن الاوروبي التي ترتبط بشكل كبير بأمن واستقرار الدول الاوروبية والتفرد الامريكي بالهيمنة .[٣] حيث تنبع الاهمية التأريخية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا من خلال ما تمثله من اولوية وجودية وكذلك عمق استراتيجي حاسم للأمن القومي الروسي ، وما يمكن ان تمنحه لروسيا من قدرة على بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في دول شرق اوروبا والبحر الاسود الذي يمثل نقطة جيوسياسية مهمة لكل من روسيا واوكرانيا وتركيا ، فمن خلال التواجد في البحر الاسود يتيح لروسيا مراقبة السفن العسكرية والتجارية ، كما تعد مسألة ضم اوكرانيا الى الاتحاد الاقتصادي الاوراسي في غاية الاهمية ، وتعد احد اهم المصالح الاستراتيجية الاقتصادية التي تسعى روسيا الى تحقيقها ،لتصبح قوة اقتصادية موازية للاتحاد الاوروبي من جانب والصين من جانب اخر . وعليه، فأن اوكرانيا تعد خاصرة روسيا الرخوة كما انها تمثل منفذا جيوسياسيا الى اوروبا وطريقا استراتيجيا لأمداد الغاز الروسي الى الغرب فهي تتمتع بأهمية بالغة في الادراك الاستراتيجي الروسي ، [٤] حيث شهدت العلاقات الروسية ـ الاوكرانية حالة من عدم الاستقرار منذ تفكك الاتحاد السوفيتي واثار تداعياته السلبية على المصالح الروسية ،فأن اوكرانيا تشكل اهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة والغرب سواء من الناحية الاقتصادية والسياسية والامنية ،فهي دولة تتمتع بتوافر الثروات الطبيعية وذات تنوع عرقي ، فضلا عن كونها تفصل بين اوروبا وروسيا الاتحادية الامر الذي جعلها ساحة للازمات والصراعات السياسية بين الولايات المتحدة والغرب من ناحية وروسيا الاتحادية من ناحية اخرى ، ونتيجة للمحاولات الغربية الرامية للتدخل في الشأن الاوكراني بالضد من المصالح الروسية منها سعي الولايات المتحدة وحلفائها الى انضمام اوكرانيا الى حلف الناتو ، الامر الذي اثار حفيظة روسيا بسبب ما يمثله انضمام اوكرانيا الى الحلف من تهديد لأمنها القومي ، فضلا تواجد قواعد عسكرية وصواريخ على الاراضي الاوكرانية موجهة الى روسيا لذلك تعد روسيا اوكرانيا نقطة ضعف تأريخية بالنسبة اليها ،و نوايا اوكرانيا في امتلاك السلاح النووي مع وجود الدعم الغربي لها في هذا الشأن ،اضافة الى امتلاكها التكنولوجيا النووية من عهد الاتحاد السوفيتي سابقا بما تتضمن من وسائل نقل الاسلحة النووية وتقنيات الطيران ، وهو ما اعتبره الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) خطرا حقيقا على الأمن القومي الروسي . اضافة الى ذلك رغبة روسيا في العودة الى مكانتها الدولية قبيل تفكك

الاتحاد السوفيتي والذي ظهر واضحا من خلال تبني الرئيس (فلاديمير بوتين) مسميات(استراتيجية استرداد المكانة والنفود)الذي سعى من خلالها الى اعادة هيكلة كاملة للعالم ونظام الأمن العالمي بناء على نماذج وقيم اكثر حداثة ـ فضلا عن رغبة روسيا في تصحيح اخطاء الماضي قيما يتعلق بالأزمة الاوكرانية التي انتجت انكشافا امنيا لروسيا ، وهذه الاخطاء التي تعود الى حقبة الشيوعية في اشارة منه الى زعمائها الذين منحو اوكرانيا هبات لا تستحقها مثل الاقاليم التي لم تكن تابعة لها كالقرم ومناطق في شرق اوكرانيا ، واخطاء اخرى تمثلت في منح جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا بعد تفككه حرية الحركة مما ساعد على تمدد حلف الناتو في غالبية تلك الدول ، حيث ان جملة هذه الاسباب دفعت روسيا الى خوض الحرب مع اوكرانيا والغرب التي بعضها تعلق بتوجهات اوكرانيا تجاه الغرب والولايات المتحدة والبعض الاخر كان لأسباب تتعلق بمكانة روسيا . [١]

رابعا : ردود الفعل الامريكية ـ التركية على الأزمة الاوكرانية

لقد توالت رود الفعل الاقليمية والدولية ومنها ردود الفعل الامريكية والتركية على الأزمة الأوكرانية التي يصنفها بعض المحللين السياسيين بانها اخطرا صراع جيوسياسي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والتي ستؤدي الى عواقب وخيمة اكبر بكثير من احداث الحادي عشر من ايلول سبتمبر عام ٢٠٠١ ، في الولايات المتحدة وذلك لكونها اظهرت بشكل واضح حجم الخلاف بين روسيا وحلف الناتو الذي تقوده الولايات المتحدة . مما فرض على الدول المنضوية في حلف الناتو ومنها تركيا والولايات المتحدة التفكير فيما يجب القيام به في ظل هذه الأزمة .

أ ـ رد الفعل الامريكي على الأزمة الأوكرانية

تواجه الولايات المتحدة منذ ان حشدت روسيا قواتها العسكرية الى الحدود الاوكرانية في شهر اكتوبر من عام ٢٠٢٢ ، ازمة دولية معقدة هي الأصعب منذ الحرب الباردة ، حيث عد التدخل العسكري الذي قامت به روسيا في اوكرانيا تهديدا للهيمنة الامريكية ، والذي اعطى فرصة استثنائية لتكريس الصورة السلبية عن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ،على انه يقود نظاما مارقا ، الذي تهدف من خلاله الولايات المتحدة الى ردع المحاولات الروسية على المدى البعيد الرامية الى تحدي الاحادية القطبية الامريكية . خصوصا ان اوكرانيا تحتل موقعا حساسا منذ ان استقلت عن الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ بين روسيا الاتحادية وحلف الناتو ، حيث تقوم وجهة النظر الامريكية والاوروبية تجاه اوكرانيا على ان وجودها قوية ومستقلة يعد جزءا مهما من بناء اوروبا قوية ومستقلة وامنة ، مما يتطلب استكمال عمليات تأمينها عبر توسيع نطاق حلف الناتو والاتحاد الاوروبي ، والعمل على تقليص نفوذ روسيا في المناطق التي تلامس حدودها من خلال ادماج اوكرانيا تحت مظلة شراكة اقتصادية وامنية تمكن الغرب من احكام السيطرة على البوابة

الشرقية في اوروبا ، لذلك تعد اوكرانيا محورا استراتيجيا حيويا بالنسبة للولايات المتحدة ، وذات اهمية حيوية في محاصرة النفوذ الروسي .

كون اوكرانيا تلعب دورا بارزا في تصدير النفط والغاز الطبيعي والقمح وغيرها من السلع الى السوق العالمية ، مما استدعى الحراك الامريكي والغربي تجاه الازمة خاصة انه اغلب دول اوروبا الشرقية اصبحت تحظى بالعضوية الكاملة في حلف الناتو والاتحاد الاوروبي ومنها (رومانيا ، بولندا ، هنغاريا ، بلغاريا ، سلوفاكيا) وبقي دولتان هما (اوكرانيا وبيلاروسيا) لكي يستكمل الغرب حرمان روسيا من نفوذها في اكبر دول اوروبا الشرقية مساحة وسكانا وامتدادا جغرافيا لروسيا ، حيث تحتل اوكرانيا اكثر من نصف البوابة الشرقية لأوكرانيا . كما تسعى الولايات المتحدة الى اطباق نفوذها على شبه جزيرة القرم والبحر الاسود الذي هو ذات اهمية استراتيجية مع وجود حليفتها تركيا في الساحل الجنوبي من البحر مما يتيح الحركة الامنة للأساطيل العسكرية الامريكية وسهولة وصولها الى مقاصدها . [١]

مما دفع الولايات المتحدة الى اعلان حزمة من العقوبات على روسيا فور اعلان استقلال منطقتين انفصاليتين في شرق اوكرانيا ، الامر الذي اعتبره الرئيس الامريكي (جو بايدن) بداية للغزو الروسي على اوكرانيا ، حيث استهدفت تلك العقوبات مؤسسات مالية روسية و اعضاء من النخب الروسية وعائلاتهم بالاضافة الى الديون السياسية الروسية ، وفي اطار توسيع العقوبات الامريكية على روسيا فرضت الولايات المتحدة في ٢٣ شباط ٢٠٢٢ عقوبات على الشركة المشغلة لخط نابيب الغاز (نورد ستريم 2) الذي يربط روسيا بألمانيا عبر بحر البلطيق ، كما اعلن وزير الخارجية الامريكي (انتوني بلينكن) ان بلاده قدمت دعم الى الجيش

الاوكراني بقيمة ٣٥٠ مليون دولار ، حيث عملت الادارة الامريكية مع حلفائها عن كثب لتوفير الدعم الاقتصادي والعسكري لأوكرانيا كما تم التعهد بمليارات الدولارات كمساعدات عسكرية اضافية الى أوكرانيا . مما يبين ان هذا الرد الامريكي جاء لعزل روسيا وكبح جماح نفوذها الاقتصادي ، واستبدال الطاقة الروسية بالطاقة الامريكية من خلال استهداف مشارع نقل الغاز الطبيعي الروسي ، كذلك رفض الولايات المتحدة وعدم تأييدها لأي تسوية دبلوماسية بين اطراف الازمة لاستنزاف قوة روسيا واطالة امد الحرب مع الاكتفاء بتقديم الدعم المادي والمساعدات الدفاعية لأوكرانيا .[١]

ب ـ رد الفعل التركي على الأزمة الأوكرانية

لقد احدثت الحرب الروسية على اوكرانيا استقطابا عالميا واسعا ، مثلت هذه الحرب تحديا حقيقيا لأكثر الدول تأثرا بها ، بحكم القرب الجغرافي والمصالح المتداخلة مع روسيا والغرب، حيث قدمت تركيا نموذجا مختلفا ارتكز بشكل اساسي على النهج المتوازن . في الوقت الذي ابدت فيه تركيا معارضتها للتدخل العسكري الروسي في اوكرانيا ودعمها للأخيرة بالطائرات المسيرة ، بالاضافة الى اغلاق البحر الاسود امام حركة السفن الروسية تنفيذا لمعاهدة مونترو ، ورغم مواصلة تركيا تعميق الشراكة مع اوكرانيا في حربها مع روسيا ، الا انها رفضت المشاركة في العقوبات الغربية على روسيا وسعت الى الابقاء على لعب دور الوسيط بين روسيا واوكرانيا ، حيث استضافة تركيا الاجتماع الوحيد لوزيري خارجية روسيا واوكرانيا ، ورعاية تركيا لعمليات تبادل الاسرى ، اضافة الى رعايتها صفقة الحبوب التي تعد اكبر انجاز للدبلوماسية التركية ، والتي عمقت من العلاقات التركية ـ الروسية ودفع هذا النهج المتوازن الى مكافاة الرئيس (بوتين) لتركيا بتمكينها من لعب دور الوسط بين اطراف الأزمة ، كذلك دعم طموحات انقرة في مسألة الطاقة بجعلها ممر عبور مركزي للغاز في العالم ، مما انعكس ايجابيا على العلاقات التركية ـ الروسية فيما يتعلق بسوريا من خلال منح تركيا هامش اكبر من الحرية في الحركة لمواجهة وحدات الشعب الكردية في سوريا .[٢]

وبالنظر الى رد الفعل التركي تجاه الأزمة الاوكرانية نجد ان تركيا بتبنيها هذا الموقف المزدوج ،يكشف لنا حسابات تركيا المعقدة تجاه الأزمة المرتبطة بكل من اوكرانيا والغرب وروسيا ، كون تركيا ترتبط بعلاقات استراتيجية مع اوكرانيا على مستويات عدة حيث وصلت العلاقات بين الطرفين الى مستوى الشراكة الاستراتيجية حيث بلغ حجم التبادل التجاري بينهما الى ٧،٤ مليار دولار في عام ٢٠٢١ ، اما عسكريا فيتم تصنيع طائرات (بيرقدار) التركية على الاراضي الاوكرانية ، كما تقوم اوكرانيا بنتاج محركات عدد من الطائرات المسيرة (اقنجي) ، كما تشترك تركيا واكرانيا في انشاء شركة متخصصة في تصميم وتطوير اجيال متطورة من الطائرات المسيرة بعيدة المدى (blak sea shield) ، و تزود اوكرانيا تركيا بمحركات لمروحيتها القتالية (ATAK-2) ، كما اعلن الرئيس الاكراني عن اول فرقاطة اوكرانية حديثة الصنع تم بنائها في تركيا ، التي من المتوقع انجازها في عام ٢٠٢٣ . في المقابل فأن تركيا تسعى الى توظيف الازمة الاوكرانية من اجل تأكيد مركزية دورها بالنسبة للولايات المتحدة والغرب في احتواء روسيا ، بعدما تسببت سياسات تركيا وتقاربها من روسيا على توتر علاقاتها مع الولايات المتحدة والقوى الغربية ،حيث تسعى تركيا الى الاستفادة من الازمة الاوكرانية في تحسين علاقاتها بالولايات المتحدة والغرب من خلال موقفها الداعم لأوكرانيا ، في جانب اخر تستثمر حاجة حلف الناتو الى توسيع اطرافه من

خلال ممارسة الضغط على الحلف في قضية انضمام السويد وفلندا اليه ، لتمرير صفقة المقاتلات الامريكية (اف ـ ١٦) والحصول على مقاتلات (اف ـ ٣٥) التي تواجه معارضة داخل الكونجرس الامريكي . [١]

وعليه ، بالرغم من الموقف الحازم الذي تتبناه تركيا تجاه الغزو الروسي على اوكرانيا والذي من الممكن ان يجذب الولايات المتحدة والغرب تجاه تركيا خصوصا من خلال توظيف موقع تركيا الاستراتيجي المطل على البحر الاسود لكبح جماح التوسع الروسي ، الان تركيا تخشى روسيا التي تمسك العديد من الملفات المزعجة لها مثل ملف الغاز والقضية السورية ، فأن تركيا تسعى الى وقف الحرب ومنع امتددها الى دول اوربية اخرى التي من الممكن حينها تتخلى تركيا عن دور الوسيط للوفاء بالتزاماتها تجاه حلف الشمال الاطلسي . [٢]

الخاتمة:

تأسيسا على ماتقدم، نجد ان الاستراتيجية الامريكية تقوم على مبدأ تحقيق المصالح ، ونظرا لانتشار تلك المصالح في العالم، حتم ذلك على الولايات المتحدة وضع خطط استراتيجية لتأمين وضمان استمراريتها، وخاصة الحيوية منها، فقد اهتمت الاستراتيجية الامريكية في المنطقة الاقليمية التي تحيط بتركيا ، مما جعل تركيا تحوز مكانة متميزة في الفكر الاستراتيجي الامريكي ، حيث تمتلك تركيا موقعا جيوستراتيجيا مميزا يختلف عن كثير من الدول ، ولا يمكن للولايات المتحدة التفريط به لاية قوى دولية اخرى، الا ان مجمل التحولات التي شهدتها العلاقات التركية ـ الامريكية اعادة تموضع الدور التركي في الاستراتيجية الامريكية بحسب مقومات القوة التركية وجملة المتغيرات الاقليمية والدولية خاصة بعد وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام ٢٠٠٢ ، وكذلك المصالح المتشابكة بين الطرفين ، حيث تأرجحت مكانة تركيا في الاستراتيجية الامريكية بسبب بعض القضايا الخلافية ، الا ان تركيا بقيت تحظى بأهمية كبرى في الاستراتيجية الامريكية ، وان التوافق بين الطرفين في العديد من القضايا يجعل الولايات المتحدة بحاجة الى حلفاء اقليميين مؤثرين كتركيا لأداء دور الفاعل

الاقليمي في الاستراتيجية الامريكية . مع تشابك وتعقد العديد من الملفات الاقليمية والدولية التي يعيشها العالم ، منها الأزمة الاوكرانية التي اتخذت الولايات المتحدة وحلفائها اتجاهها عددا من الخطوات الحقيقية والملموسة لكبح التمدد الروسي في اوروبا الشرقية ، حيث كشفت هذه الأزمة عن حدود وطبيعة الدور الذي يمكن ان تقوم به الاطراف الأساسية في النظام الدولي ، مثل روسيا التي حركت الأحداث وكانت المبادر بالفعل ، في المقابل بروز الولايات المتحدة والامريكية وحلفائها التي اوجدت هذه الحرب تهديدا لقيمها ومبادئها ونموذجها الحضاري ، مما دفع الولايات

المتحدة وحلفائها الى العمل عن كثب لتقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لأوكرانيا لردع التوسع الروسي الذي يهدد الهيمنة الامريكية ، في المقابل تتجه تركيا التي تعد حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة وعضوا في حلف الناتو الى تبني موقفا مزدوجا تجاه اطراف الأزمة يتمثل في سعي تركيا الى التقرب من الولايات المتحدة والدول الغربية وبيان اهمية الدور التركي في احتواء روسيا بحكم موقعها المميز على البحر الاسود ، كما انها تخشى غضب روسيا التي تمسك بالعديد من الملفات الحيوية بالنسبة لتركيا خاصة ملفة الغاز الطبيعي و قضية ادلب في سوريا ، بما يحتم على تركيا السعي لمنع تطور الحرب الروسية ـ الأوكرانية وتمددها الى دول اوربية اخرى التي من الممكن ان يدفعها ذلك التخلي عن موقف الحياد اتجاه اطراف الأزمة مما قد يؤثر سلبا على مصالحها الاستراتيجية .

المصادر :

اولا : الكتب العربية

١ ـ ايمان دني ، الدور الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، ط١ ، مكتبة الوفاء القانونية ، ٢٠١٤ .

٢ ـ محمد حسين علي القاسم ، السياسة الخارجية الامريكية تجاه تركيا وأثرها على النظام الدولي ٢٠٠٨ ـ ٢٠١٨ ، ط١ ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠٢١.

٣ ـ معمر فيصل خولي ، العلاقات التركية ـ الروسية من ارث الماضي الى افاق المستقبل ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ،٢٠١٤.

٤ ـ محمود محمد علي ،الابعاد الحقيقية للغزو الامريكي لأفغانستان ، ط١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠١٧ .

ثانيا : الرسائل والأطاريح

١ ـ خميسة عقابي ، النفط في العلاقات الامريكية ـالعربية دراسة حالة الجزائر (١٩٩٠ ـ ٢٠١٤) ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، ٢٠١٥ .

٢ ـ عمار مرعي حسن ، مكانة تركيا الجيوستراتيجية والصراع الدولي ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٦ .

ثالثا : الدوريات

١ ـ احمد جلال محمود عبده ، السياسة الامريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في اوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد ١٦ ، كلية السياسة والاقتصاد ، جامعة السويس ، ٢٠٢٢.

٢ ـ اسامة فاروق مخيمر ، تأثير الحرب الروسية الأكرانية على الأمن الاوروبي : دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الأمن بعد الحرب الباردة ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد ١٧ ، كلية السياسة والاقتصاد ، جامعة بني سويف ، ٢٠٢٣ .

٣ ـ حنان فالح حسن ، المتغير الامريكي في الصراع الروسي ـ الاوكراني ، العدد ٨٠ ، المجلد ١٩، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٢.

٤ ـ سرمد عبد الستار امين ، الولايات المتحدة وتركيا اعادة تفعيل الشراكة الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٤٩ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

٥ـ علي جبار حافظ الربيعي و قاسم محمد عبد ، استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط منذ عام ٢٠٠١ ، مجلة العلوم السياسية والدولية ، العدد ٢٥ ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ .

٦ ـ فيصل شلال عباس المهداوي ، الحرب الروسية ـ الأوكرانية وتأثيرها في مستقبل النظام الدولي ، مجلة السياسة والدولية ، العدد ٥٤ ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٣.

٧ ـ لبنى خميس مهدي و خضير عباس عطوان ، العلاقات الاستراتيجية التركية / الامريكية رؤية مستقبلية ، مجلة الكوفة القانونية والعلوم السياسية ، العدد ٢٨ ، المجلد الاول ، كلية القانون ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦

٨ـ هديل حربي ذاري ، التوجه الروسي الجديد تجاه منطقة شرق اوروبا بعد العام ٢٠٢١ ، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٦٥ ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٣.

رابعا : البحوث والدراسات

١ ـ احمد مولانا ، الموقف التركي من الأزمة الأوكرانية وتداعياته على العلاقات مع روسيا والغرب ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١ مارس ٢٠٢٢.

٢ ـ عماد يوسف قدورة ، عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الاقصاء ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٤ .

٣ ـ هليل فالح خليف السابل ، استراتيجية حلف الشمال الاطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠٢١.

خامسا : الانترنت

١ ـ عبد اللطيف حجازي ، حسابات شائكة : كيف تفكر تركيا في الغزو الروسي المحتمل لأوكرانيا ، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، ١٤ فبراير ٢٠٢٢ ، منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاح على الموقع : https://futureuae.com

٢ ـ دنيا رأفت ابراهيم موسى ، السياسة الخارجية الامريكية تجاه تركيا " ٢٠١٧ ـ ٢٠١٩ " ، موقع المركز الديمقراطي العربي ، ١٤ ابريل ٢٠١٩ ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاح على الموقع : https://democraticac.de

٣ ـ عماد ابو الروس وقدامة خالد ، كيف كانت العلاقات بين انقرة و واشنطن في العام ٢٠٢١ ، موقع قناة العربي ، ١ يناير ٢٠٢٢ ، منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاح على الموقع : https://m.arabi21

٤ ـ محمود علوش ، هل نجح التوازن التركي في العام الأول للحرب الاوكرانية ؟ ، موقع العربي الجديد ، ٢٦ فبراير ٢٠٢٣ ، منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاح على الموقع : https;//www.alaraby.co.uk